البَابُ الثَّامِنُ

التوقعات للمستقبل

وهل الصورة رمادية؟

أم خضراء؟ أم أنها بمبي بمبي؟!

obeikandl.com

مصرُ التى فى خاطرى

ما إن انتشرت بين جموع الشعب المصرى أخبار انتخابات مجلس الشعب والشورى والتحضير للانتخابات الرئاسية بعد ثورة ٢٥ يناير إلا وعلت الوجوه ابتسامة جاءت على استحياء أملاً فى أن يكون التغيير القادم تغييرًا حقيقيًا، تغييرًا يأخذ على عاتقه تطلعات الشعب وآماله ولا يكون تغييرًا فى الوجوه فقط. والحقيقة أن كل التغييرات الوزارية فى مصر والتى حدثت فى الخمسين سنة الماضية كانت كلها تغييرات فى الوجوه ولكن السياسة كما هى، وقد كانت معظم الوجوه التى دخلت الوزارة ومازلت هى نفس الوجوه القديمة التى تدخل تحت باب أهل الثقة وليست تحت باب أهل الخبرة، مما زاد من أعباء الحياة على المواطنين.

إننا نريد من التغيير الجديد أن ياتى بأهل الخبرة، وأن يكون أول قرار فى التغيير هو إنهاء العمل بقانون الطوارىء، وأن نمنح الشعب حرية فى المشاركة فى صنع القرار بطريقة ديمقراطية ولا مانع من أن يختار الشعب ممثليه عن طريق المشاركة الحقيقية للأحزاب والنقابات وذلك هو أول طريق للإصلاح،

وبعيدًا عن أجواء التشنج وأجواء الانغماس فى الهروب التاريخى تحت مظلة مصر التاريخ والحضارة وكل هذه المسكنات التى لا تزيدنا إلا ضياعًا بين الأمم، فإننا وبكل صراحة نرى أن مصر كانت فى السنوات العشرين الأخيرة من حكم مبارك صفرًا فى كل شيىء!!!

ولإثبات هذه الحقيقة المؤلمة لا نحتاج إلا إلى النظر فى الشأن المصرى فنبدأ من الاقتصاد ونراه كان يترنح من جراء تضخم قاتل

ممتد يتبعه بطالة تنتشر كالسرطان بين الشباب فنرى جيلاً كاملاً من الشباب المصرى لا أمل له ولا مستقبل، وبعد ذلك ونتيجة لهذا الشعور بالاحباط نجد أنه كانت هناك روحًا انهزامية تغلفها حالة من اللاانتماء لدى المواطن المصرى وكأن ما يحدث لمصر لا شأن له به، وتلك هى أخطر ما فى الموضوع فالمصريون تحت أى هجوم كان انتمائهم لمصر هو القوة التى يستمدون منها روح المقاومة، وهناك أيضًا كان تخبطًا من الجهات الرسمية فى الدولة (حكومة ومعارضة أحزابًا ونقابات) فكانت كل جهة تعمل لمصلحتها وليس لمصلحة الشعب مما انعكس على السلوك العام فانتشر الفساد واللامسئولية خصوصًا بعد انحسار تأثر الحكومة بسبب ازدياد عمليات الخصخصة. وعندما ننظر فى الدور السياسى لمصر فى العالم العربى والأفريقى والعالمى نجد أنه كان انحسارًا كبيرًا لدور مصر فى الثلاث اتجاهات والدليل على ذلك انحسار دور مصر الريادى بين العرب والوضع مثيله فى إفريقيا والعالم أجمع .

واستكمالاً لهذه الحالة نرى تردى الزراعة المصرية فمازالت أزمة القمح مستمرة وكأننا تحت مؤامرة عالمية لتركيع مصر، ونرى تردى القطن المصرى ومنسوجاته بينما دولاً كثيرة أصبح لها الصوت العالى فى هذا المضمار. وعلى نفس الطريق نجد ظاهرة تنتشر فى أجواء الشباب المصرى وكنتيجة لهذا الإحباط فنراه ينقسم إلى قسمين قسم هجر الدين وارتدى ثياب التمدن والفجور فى أبشع صوره، ونرى قسمًا آخر لجأ إلى الدين وارتدى ثياب الحشمة والتدين، وللأسف فالتياران كلاهما مخطىء لأنهما اعتمدا على الآخر وليس على الذات، فالتيار الشبابى المنحرف اعتمد على تقليد الغرب ومجاراته ولكن فى الفجور والانحراف ولم يقلد الغرب فى العمل والانتاج، والتيار الآخر المتدين

اعتمـد علـى الدعاة الجدد (دعـاة العولمة والفضائيـات) فأخذ يتبعهم عن جهل وعدم فهم فوقع فى التقليد بدون العلم فأصبح متدينًا شـكلاً وليس مضمونًا وهذه خطورة لا تقل عن عدم التدين والمثل يقول: (عدو عاقل خير من صديق جاهل).

والآن وبعد هذا التحليل، هل الصورة سـوداوية أم هناك بصيص من أمل، والحقيقة أن الأمل موجود وليس علينا سوى استحضار الشخصية المصرية الأصيلة على مر العصور فنسـتلهم شـخصية المصرى القديم وهـو يعمل فـى صمت بلا كلل فيبنـى الحضارة، وشـخصية المصرى الأبـى الـذى عـارض عمـرو بـن العـاص الحاكم وذهـب إلـى عمر بن الخطاب ليأخذ حقه بلا خوف ولا ذل، وشخصية المصرى أحمد عرابى الـذى وقـف أمام الخديوى توفيق قائلاً: "لقد ولدتنـا امهاتنا أحرارًا ولن نُسـتَعبَد بعـد اليـوم"، وشـخصية المصرى "جمـال عبد النـاصـر" الذى اعترف بالخطأ وبدأ التغيير بعد نكسة يونيو، وشخصية المصرى أنور السادات الذى خدّعَ العالم كله أمريكا وروسيا وإسرائيل وانتصر فى حرب العبور فى رمضان وأثبت أن مصر هى مصر على مر العصور.

صفقة "شاليط" ومصر بعد مبارك

تصـدرت كل وكالات الأنبـاء والقنـوات الفضائيـة أخبـار صفقة تبادل الأسـرى الفلسطينيين بالأسير الإسـرائيلى لدى حركة حماس "شاليط"، وكم كانت صور تبادل الأسرى الفلسطينيين وعودتهم إلى ذويهـم فى احتفال كبير أذاعته كل وكالات الأنباء، وكيف كانت عودة شـاليط إلى أهله فى إسـرائيل واستقبال كبار زعماء إسرائيل له فى إشارة إلى نجاح الصفقة على كل المستويات، وقد تابع المصريون

أخبـار هـذه الصفقة بفخر واعتزاز وذلك عندمـا أعلنت حركة حماس وإســرائيل أن الصفقــة تمـت بدعم مصـر ولولا جهود مصـر لما نجحت الصفقــة ، وهنا كان مربط الفرس فى الفرحة الغامرة لدى المصريين فى مصر وخارج مصر، وذلك لأنه ولأول مرة يشعر المصريين أن مصر لهـا دور كبيـر وليـس دور التابع الراضخ، كمـا كان الحال فى عهد مبارك، فقد كانت مصر دائمًا تابع لما تمليه أمريكا وإسرائيل،

ولكــن فــى عهد ما بعد مبارك فإن مصــر لا ترضخ لأحد بل ترضخ لمصلحة مصر وشعب مصر، وها هو الفرق فى مصر مع مبارك ومصر بعد مبارك.

إن ثورة الخامس والعشـرين من يناير لم تقم فقط ضد الفســاد الذى كان مستشـريًا فــى جســد مصـر كالطاعـون، ولكن الثـورة قامت لتحـرر الإرادة المصرية مـن التبعية لأمريكا وإســرائيل، الثورة قامت لتعود مصر إلى قامتها ومكانتها ، وأنه لا يملى أحد أيًا من كان إرادته على شعب مصر، وهذ هو السبب القوى الذى جمع كل طوائف الشعب تحت لواء ثورة الخامس والعشرين، والسبب الذى جعل الجيش المصرى برجالـه وقياداته يؤيدون الثورة من أول يوم ويقفون إلى صفها. إننا يجب ألا ننسى موقف الجيش المصرى ولا يجب أن نسمح لأى جماعة خارجية أو داخليــة أن تهتـك هــذا الرباط القوى بين الشـعب وقواته المســلحة، ولا يجـب أن نســمح ليد الفتنة (الخارجية والداخليــة) أن تقطع أواصر الترابط بين الشـعب وقواته المســلحة الشريفة و ويجب أن نتيقظ للفتن وأن نحمــى الثورة بالاتحاد والثبات صفًا واحدًا شـعبًا وجيشًــا حكومة وأفرادًا ، رجالاً ونساء، وهكذا نحفظ دماء شهداء الثورة من أن تضيع سـدًا. إن أعداء مصر كثيرون وهم إما بالخارج الذين لا يريدون لمصر التقدم والتوحد، وأعدائها كثيرون فى الداخل وهم أصحاب المصالح

obeikandi.com

والمنافع وأصحاب الفتنة والتفكك، فاللهم إحمنا من أعدائنا فى الخارج والداخل وأحمنا من الجهل والتعصب .

مصر بين انتماءها الإسلامى وتاريخها القديم

انتشرت فى الآونة الأخيرة وخصوصًا بعد ثورة٢٥ يناير وقد كانت بصبغة مصرية قومية وكان التساؤل هو: هل يجب أن تتمسك مصر بأصلها الفرعونى أم أن الانتساب لا يكون إلا للإسلام، وهنا أود أن أشير إلى ما يلي :

أولاً: إن "الإسلام دين" و"الإسلام وطن" و"الإسلام نسب"، وهى حقيقة خالدة دائمة، إن الإسلام هو دين الله الذى ارتضاه لعباده أجمعين لا فرق بين كبير وصغير ولا بين أبيض وأسود ولا بين غنى وفقير إلا بالتقوى، وهو الدين الذى بعث الله به الرسل من أول آدم عليه السلام حتى خاتم الرسل والأنبياء سيد الخلق أجمعين محمدٌ صلى الله عليه وسلم وهو دين التوحيد الخالص لله، والإسلام هو الوطن الذى ننتمى إليه ونلجأ إليه فى كل زمان ومكان ولا وطن سواه، والإسلام هو النسب الحقيقى الذى لا نسب سواه، وكل المسلمين هم منتسبون للإسلام ولرسول الإسلام وزوجاته أمهاتهم ومعنى ذلك أننا جميعًا لا ندين إلا بالإسلام ولا ننتمى إلا إلى الإسلام وطنًا ولا ننتسب إلا إلى الإسلام.

ثانيًا: لم يأمرنا الإسلام ولا الرسول بأن نقطع نسبنا القديم (ولو كان نسبًا إلى دول كافرة) بل من أعظم الصحابة للرسول من كان يلقب بنسبه (صهيب الرومى) نسبة إلى أصله الرومى، و(بلال الحبشى) نسبة إلى أصله الحبشى، و(سلمان الفارسى)

نسبة إلى أصله الفارسى، بل إن الرسول ضم سلمان إلى آل بيته قائلاً (سلمان منا أهل البيت) .

ثالثًا : هناك خطأ شائع بين الناس فى فهم كلمة (فرعون) وما مدلولها وقبل الخوض فى التفاصيل نشير إلى أن كلمة (فرعون) جاءت فى القران الكريم أربعة وسبعون مرة (٧٤) فى شتى سور القرآن وكلها تقصد وتشير إلى ملك مصر فى عهد موسى عليه السلام والذى اختلف المؤرخون وعلماء المصريات في تحديد هويته هل هو رمسيس الثانى أم أنه ملك آخر، ومن هنا فالقران فى كل آياته عن فرعون يقصد رجل واحد هو ملك مصر فى عهد موسى وبالتالى لا يجب أن نطلق كلمة فرعون على كل ملك حكم مصر فى العصور القديمة، وهناك تفسيران لمدلول كلمة فرعون أولهما أنها من كلمتين " فر" و " عا " ومعناها ساكن القصر أى الذى يسكن القصر ويحكم، وهذا يكون لقب كل من يحكم مصر وحُرفت بعد ذلك إلى فرعون، وقد يكون " فرعون" هو إسم ملك مصر فى عهد موسى أى انه إسم لا لقب، وفى الحالتين فكل ما قاله القرآن من لعنة لفرعون كان لرجل واحد هو ملك مصر فى عهد موسى، ولا يجب أن نطلقه على جميع ملوك مصر عملاً بالآية القرآنية (ولا تزر وازرة وزر أخرى) صدق الله العظيم.

وملحوظة غائبة عن الجميع أن كلمة مصر كلمة مصرية قديمة باللغة المصرية القديمة وقد استعملها القران الكريم ولم ينكرها، وقد جاء ذكر" مصر " فى القران خمسة مرات، أربعة منها تقصد مصر كبلد معروف، وواحد ة فقط تعنى "مصر" أى بلد من البلاد وهى كالآتى:

ـ (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا) سورة

يونس آية ٨٧

ـ (وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه) سورة يوسف آية ٢١

ـ (وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين) سورة يوسف آية ٩٩

ـ (ونادى فرعون فى قومه قال أليس لى ملك مصر) سورة الزخرف آية ٥١

ـ (اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم) سورة البقرة آية ٦١. وهى هنا تعنى مصرًا أى بلدٍ من البلاد .

رابعًا : يشهد التاريخ أن مصر وشعبها هو الدرع الواقى للإسلام وهى كنانة الله فى أرضه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والكنانة هى الجراب الذى يحوى السهام) وقد كانت مصر دائمًا هى مصنع الرجال والقادة والعلماء فى الإسلام على مر العصور وسوف تظل دائمًا هكذا ، وقد أوصى رسول الله المسلمين بأهل مصر خيرًا فقال: (استوصوا بأهل مصر خيرًا فإن لى بها نسبًا وصهرًا) ، وذلك إشارة إلى أم ولده إبراهيم (مارية القبطية) وإلى أم إسماعيل (هاجر المصرية) زوجة أبو الأنبياء إبراهيم وهى أم العرب جميعًا. وقد كانت مصر إحدى دولتى المهجر الأولى وهما الحبشة ومصر وهما اللتان اختارهما رسول الله لهجرة المسلمين، وكيف كان (المقوقس) ملك مصر فى ذلك الوقت يميل إلى الإسلام ويعتبره دين التوحيد .

خامسًا : إن الحضارة المصرية القديمة كانت هى الحضارة الوحيدة التى تؤمن باليوم الآخر وبالبعث والحساب والعقاب ، وأن المصرى القديم كان يؤمن بالتوحيد وهى أول حضارة نادت بالتوحيد ، تذكر كتب التفاسير أن نبى الله (إدريس) وهو من أقدم الأنبياء ويقال أنه

قبل نوح كان بعثته فى مصر، أى أن دين التوحيد كان فى مصر، وكذلك معظم الأنبياء والرسل عاشوا فى مصر فمن إدريس إلى إبراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام كلهم أتوا إلى مصر ونشروا دعوتهم فيها، ويذكر أيضًا أنه فى الدولة الحديثة وفى عهد الملك (امنحتب الثالث) بدأت دعوة توحيد الآلهة فى إله واحد يرمز له بأشعة الشمس وقام أمنحتب الثالث بتحطيم كل الآلهة وأمر بعبادة إله واحد وأطلق على نفسه (اخناتون) ولكن هذه الدعوة لم يكتب لها النجاح .

وفى جميع العصور لمصر القديمة كانت كلمة (معات) هى أصل التشريع للمصرى القديم ومعناها (الخير والحق والعدل) وهى مفهوم آمن به المصريون على مر العصور حيث كانوا شعبًا لا يحب العنف ولا الغزو للدول المجاورة إلا دفاعًا عن مصر وأمن مصر وهى صفة غالبة حتى اليوم فى جميع المصريين، ويذكر عن المصرى القديم أنه لا يحب الاغتراب عن مصر أبدًا ولكنه لا يمنع أى غريب من أن يأتى إلى مصر ويعيش فيها معه بل إنه يكرم هذا الغريب ويفضله على نفسه.

وأخيرًا نصل إلى حقيقة أخيرة وهى أن كلمة فرعون تستعمل استعمالاً خاطئًا ومجازيًا، فعندما نقول فرعون نقصد ملك مصر فى عهد موسى ولا يجب أن نطلق كلمة الفراعنة لنقصد بها المصريين، فالفراعنة إن جاز النسب للكلمة تعنى كل ملك متكبر طاغٍ، ولكن إن كنا نقصد بالفراعنة وهو المصريون القدماء فلا عيب فى النسب إلى المصريين القدماء لما لهم من تاريخ فى الحضارة وفى التوحيد وفى العلوم، ولا يجب أن نكون محدودى الأفق فنفاضل بين الإسلام والإنتماء إلى مصر القديمة، فالمفاضلة هنا لا تصح ولكننا ننتسب إلى

openkhan.com

الإسلام ونطيع الرسول ونتمسك بأصولنا المصرية القديمة تمسكًا وليس تعصبًا ولكنه تمسكًا بالأصول، أصول الحضارة والتوحيد . ومازال تاريخ مصر كنزًا لم يكتشف بعد ، وخطوة فى تاريخ البشرية تحوى الكثير، وسرًا من أسرار الكون مازال مجهولاً .

هل إنتهت المليونيات وبدأت التوازانات ؟

صاحب إرهاصات البداية لثورة الخامس والعشرين من يناير ظاهرة ما يُسمى بالمليونيات، أى تظاهر واعتصام مئات الآلاف من الشعب فى ميادين مصر وخصوصًا فى ميدان التحرير والذى أصبح رمزًا للثورة ، واستمر هذا الحال حتى بعد نجاح الثورة وخلع مبارك من الحكم، بل أصبحت المليونيات بعد خلع مبارك وتولى المجلس العسكرى للحكم هى وسيلة الضغط على المجلس العسكرى كى يحقق مطالب الشعب، وقد نجحت هذه الوسيلة بشكل كبير وذلك لأن الجماهير فى هذه المليونيات كانت لها مطالب واحدة وكان رأى الجميع رأى واحد ، ولكن بانتهاء المرحلة الأولى للانتخابات البرلمانية وظهور نتائجها من نجاح كبير للإخوان المسلمين ونجاح أقل للسلفيين ثم الليبراليين حدث تغير كبير فى الساحة السياسية فى مصر وتبع هذا التغير انتهاء ظاهرة المليونيات، وذلك ليس إقلالاً للمليونيات ولكن لأن الحال تغير والمواقف تغيرت . وحتى نستطيع أن نتفق مع هذا الرأى أو نختلف وهو (انتهاء ظاهرة المليونيات) يجب أولاً أن نتابع الأحداث ونحلل المواقف منذ بداية الثورة وحتى الآن، وكذلك نتائج هذه الأحداث ورد فعلها لدى الشعب المصرى بجميع طوائفه، ومن متابعة الأحداث والمواقف والنتائج وردود الأفعال يتبين لنا الآتى :

إن تعـدد المليونيـات وتكرارهـا والتـى كانت فى بعـض الأحوال أسـبوعية وبأسـماء متعـددة، ورغـم نجاح هـذه المليونيات فـى التأثير وتغييـر المواقـف، إلا أنها كانت بمـرور الوقت تأتى بنتائج عكسـية ممـا أفقدهـا التحام الجماهيـر معها بـل ونفورها، وذلـك لأن الأحوال الاقتصادية للشـعب تدهورت كما أن هـذه المليونيات كان يصاحبها وقـف المرور فـى الميادين والشـوارع ووقـف مصالح الناس، وانتشـار ظاهرة الباعة الجائلين والبلطجية.

اتخـاذ ظاهـرة المليونيـات للطابـع الخـاص والفئوى أفقدهـا إتفاق الجماهير، بل فى بعض الآحيان كانت هناك تصادمات بين الجماهير ولا ننسـى تظاهرات المسيحيين فى ماسـبيرو وعند بعض الكنائس، وأيضًا لا ننسـى التظاهرات الفئوية والتى أوقفت العمل تمامًا فى بعض الميادين وزاد بذلك تدهور الاقتصاد وتأثر الشعب بهذا التدهور .

صاحب فى بعض الآحيان تصدى قوات الأمن والشـرطة العسكرية لهذه التصادمات وخصوصًا لإخلاء الميادين والشوارع (ميدان التحرير ـ شارع ماسبيرو ـ شارع محمد محمود) وقد نتج عن هذه التصادمات قتلى ومصابين من الجانبين، مما جعل الناس تخشـى هذه المصادمات وتتجنب المشاركة فيها .

اختـلاف الأراء والمواقـف وانقسـام الشـعب بيـن هـذه الاختلافات جعـل المليونيـات تأتـى متضادة، فكنا نسـمع عـن مليونية ينـادى بها الإسـلاميين تأييدًا للاسـتفتاء فى شـهر مارس وبعد أسـبوع نسـمع عن مليونية ينادى بها الليبراليين تعارض الاسـتفتاء، وكذلك كنا نسـمع عـن مليونية ينادى بها طرف وفـى نفس الوقت هناك طرف آخر يعارض هـذه المليونيـة ويدعو مؤيديه ألا يشـاركوا فى المليونيـة، وفوق ذلك

أصبحت هذه المليونيات وسيلة لإظهار القوة وإظهار ضعف التيار الآخر، فكان الإخوان المسلمون ينادون لمليونية ويحشدون لها الحضور حتى تظهر قوة تأثيرهم وعدد مؤيديهم، وكانوا فى بعض المليونيات يعلنون أنهم لن يشاركوا فى المليونية القادمة حتى تأتى هذه المليونية ضعيفة الحضور هزيلة الشكل، وهكذا أصبحت المليونيات وسيلة للدعاية وإثبات قوة النفوذ .

نتيجة لاختلاف المواقف ولأننا نلعب فى ملعب السياسة حيث تغلب المصالح ولو على المبادىء، فإننا بدأنا نرى بعض التوازنات التى أوجبها اختلاف المصالح، فنسمع عن توافق الإخوان والسلفيين ضد الليبراليين وبدأنا نسمع عن توافق الليبراليين ومعهم بعض القوى الممثلة للتيار المسيحى، والعجيب أننا نسمع عن فصيل من الصوفيين يؤيد هذا التوافق (ليبراليين ومسيحيين وصوفيين مسلمين)، وفى بعض الأحيان، وقد ظهر هذا أثناء الانتخابات فى المرحلة الأولى أن الإخوان توافقوا مع الليبراليين ضد مرشح السلفيين والعكس صحيح، مما أفقد ظاهرة المليونيات بريقها وانصراف الناس عنها .

فى النهاية ونتيجة استمرار التدهور الاقتصادى واستمرار المعاناة للشعب واستمرار تغليب المصالح ولو على حساب الشعب، مع انقسام الشعب بين كل هذه المواقف بين مؤيد ومعارض، ولأننا فى مصر بلد العجايب، يقول قائل أننا فى القريب العاجل سوف نسمع عن مليونية ينادى بها الشعب تخرج فى ميدان التحرير تطالب بمنع المليونيات !!!.

فى الذكرى الأولى لثورة ٢٥ يناير

(لم يبقى فى الميدانِ ثُوارٌ)

عندمـا تحتفـلُ مصرُ بمـرورِ عامٍ على ثورة الخامس والعشـرين من ينايـر، تلـك الثـورة التى غيـرت من وجه مصر وكشـفت عـن الصورة الحقيقية لمصر وللشعب المصرى الحر الأبى، الذى ومهما طال به زمن الاستبداد، إلا أن شمس الحرية سوف تشرق من جديد وتمسح عن وجه مصـر ما اعتراهـا من كآبة وحزن، لما أصابها تحت وطأة الاسـتبداد وظلم الفسـاد، والتاريخ خيرُ شاهدٍ على أن مصر دائمًا تعيشُ حرة أبية بيد أبنائها وشبابها .

فى مثل هذه الأيام خرجت جحافل المصريين فى كل بقاع مصر تنادى بالحرية وبالقضاء على الاسـتبداد والفسـاد وكانت الشـرارة الأولى هى ميدان التحرير فى القاهرة وتبعه كل ميادين مدن مصر من الأسكندرية والسويس وأسيوط وأسوان وكل أرض فى مصر، وأصبحت الميادين هى رمـز الثورة، ولم ينـس العالم كله صورة الشـعب المصرى وهو مصطف فـى ملايين ينادى برحيل النظام السـابق وكيف كان الشـعب المصرى يتظاهـر فـى صورة حضارية سـلمية من شـباب وكبار وصغـار من رجال ونسـاء وأطفـال؟ وكيـف ظهـرت عبقريـة الشـعب المصرى فـى انتظام المظاهرات والتكاتف بين جميع طوائف الشعب؟. كلهم فى صوت واحدٍ يردد (الشـعب يريد إسقاط النظام)، وكم انبهر العالم أجمع الصديق والعدو البعيد والقريب، بتلك المظاهـرات وذلك التوافق بين أبناء الشـعب المصرى، حتى تحقق المطلوب ويسقط النظام.

إننـا وبعـد مرور عام على الثـورة، حينما ننظر إلـى الميدان الآن وهو

رمـز للثورة نجـد الصورة قد اختلفت بل تبدلت، فبـدلاً من الانتظام نجد الهـرج والمـرج، وبـدلاً من أن نرى الشـباب وهـم يتظاهرون سـلميًا نجد جماعـات من البلطجية قد احتلوا الميدان وأصبح الميدان مكان للتريح والبيع فى كل ما هو ممنوع ومحرم، بل والإقامة تحت الخيام وما أدراك مـا قـد يحدث فى جنح الليالـى تحت الخيام، ثم بدأنا نـرى جماعات من المسـلحين الذيـن يتولـون حمايـة هذه الخيـام بالقوة وكأنهـا عصابات مسـلحة، ثـم بدأنـا نـرى أن تعامل قـوات الأمـن والجيش قـد اختلف مع المتظاهرين فنرى التعسـف فى اسـتعمال القوة والبطش من الجانبين ولا نـدرى أين الحقيقة هل الأمن وقوات الجيش هى التى بدأت بالعنف كما نـرى فـى الفيديوهات أم أن البلطجية والعصابات المسـلحة هى البادئة؟. وكذلـك اختلفـت الأهـواء فبعـد أن كان الجميـع فى الميـدان كلمة واحـدة، أصبحنا نسـمع عن طوائـف لا حصر لها فهؤلاء مـن الليبراليين وهـؤلاء مـن العَلمانيين وهـؤلاء من الإسـلاميين المتشـددين وهؤلاء من الإخوان المسلمين وهؤلاء من المسيحيين المتشددين وهؤلاء فئات تنادى بزيادة المرتبات وأصبحت المظاهرات الفئوية هى الرئيسـية بل أصبحنا نسـمع عن اعتصامات سـائقى النقل العام واعتصامات عمال الشركات وهكذا اختلط الحابل بالنابل، وطبعًا كل ينادى على ليلاه!!!.

إن المؤسـف هـو أن الميـدان تحول مـن صورة فنية جميلـة تعبر عن شـعب مصـر وثـورة مصر تلـك الصـورة التى شـاهدناها فـى الخامس والعشـرين مـن ينايـر حيث يقف الشـعب والجيش فى صـفٍ واحد ضد الفسـاد والاسـتبداد وحيـث يقـف المسـلم مـع المسـيحي والرجل مع المرأة والشـباب مع الشـيوخ كلهـم رأى واحد وكلهم ينـادون بمطلبٍ واحـدٍ ألا وهو سـقوط النظـام، ولكننا الآن نشـاهد ميدانًـا آخر غير ما شـاهدناه فى الثورة. إننا نشـاهد سـاحة للقتال بين القوى المختلفة،

فالليبراليـون يرون أنهم هم أصحاب الثورة وأن المجلس العسـكرى ما هو إلا امتداد للنظام السـابق وعليه فيجب أن تستمر الثورة حتى يسقط حكم العسكر و تكاتف معهم كل من لم ينجح فى انتخابات مجلس الشعب وخرج خالى الوفاض فى الانتخابات .

والإسـلاميون بجميـع ألوانهم من إخوان مسـلمين وسـلفيين وحزب وسـط وقـد كان لهـم النصيـب الأكبر مـن كعكة مجلس الشـعب وخصوصًـا الإخوان فإنهـم أعلنوا الهدنة مع المجلس العسـكرى حتى يتسـلموا السلطة فى مجلس الشـعب وبدأنا نعيش معركة الإسـلاميين والليبراليين والشعب يعيش فى حيرة من مع من ؟؟؟.

وعلـى الجانب الآخر نرى المجلس العسـكرى وقد أصبح فى مأزق كبير حيث ثبت أن المجلس العسكرى ليس لديه الكفاءة السياسية لحكـم مصـر ولكنـه لا يسـتطيع أن يتـرك الحكـم ويحـدث فراغًا سياسيًا فى بلد كبير كمصر، كما أنه بدأ يفقد رصيده عند الشعب المصـرى فى بداية الثورة عندما انحاز للثورة ووقف معها ، ولكنه الآن يقـف فـى مواجهـة جزء من الثـورة ويتعامل معه بعنفٍ أشـد مـن النظام السابق، وهو موقف أحسنُ ما فيه سيىء !!!.

وكذلـك نـرى أن المنافقين وأصحاب المصالـح وما أكثرهم على مر العصور قد تلونوا وركبوا الثورة وملأوا الفضائيات ينفثون سمومهم وكل يريد مصلحته هو ، والله أعلم بالنوايا ، فنسمع عن من يريد اشعال ثـورة آخـرى تأتى على الأخضـر واليابس فى كل مصـر ، ومن يريد أن يشـعلها ثورة ضـد الجيش ومن يريـد أن نعود إلى الميـدان مرة أخرى ، وللأسف فالشعب قد زادت عليه المعاناة وبدأ يفقد صبره وبدأنا نسمع همسات تحولت إلى صرخات أن كفانا ثورة ولنعود إلى العمل والإنتاج ،

وهو نداء قد يكون هو آخر نداءات أهل العقول.

والأسوأ من كل ذلك هو بزوغ نجم الأقليات وظهور شبح التقاتل بين أبناء الشعب فبجانب الأخوة المسيحيين الذى أفزعهم نجاح الإسلاميين وخصوصًا السلفيين وما ينادى به بعض السلفيين من محاربة للفجور والرجوع إلى الشريعة الإسلامية مما أقلق المسيحيين وجعل البعض منهم ينادون بالحماية الدولية لهم كمواطنين مصريين يتعرضون للظلم، ونرى الفتنة وقد أيقظها الخبثاء المتربصون بمصر فنرى من يتكلم عن حقوق أهل النوبة وكيفية استعادتها وعودتهم إلى بلادهم التى رحلوا عنها والظلم الذى لاقوه على مر العصور السابقة، وكذلك نسمع عن من يتكلم عن حقوق بدو سيناء ومناداتهم بالانفصال عن مصر بحجة التمييز فى الخدمات بينهم وبين باقى طوائف الشعب المصرى، وأيضًا بدأنا نسمع عن تواجد الشيعة فى مصر وأنهم مضطهدون ويريدون حريتهم والباقى أدهى وأمرّ.

إن كل هذه الأحداث المؤسفة التى شاهدناها فى مصر بعد الثورة من تدهور الاقتصاد وانقسام الشعب إلى فئات ومن إسلاميين إلى ليبراليين وغيرهم، ثم ما ذكرناه من انقسامات لتدل على أن الثورة التى وُلدت يتيمة، لأن ثورة الخامس والعشرين من يناير وُلِدت من رحم المعاناة للشعب المصرى بكل طوائفه ولأنها كانت نتاج التحرك الشعبى فلم يكن لها قائدًا تسير وراءه وهى ميزة وعيب، فهى ميزة حيث أنها كانت تمثيلاً لكل الشعب ولكنها عيبًا لأن أى ثورة لابد لها من قائد يوحد الرؤية والهدف، ولأن الثورة بلا قائد فهى أصبحت يتيمة الأمومة حيث لا أم تلجأ إليها الثورة وتحنو عليه، ولكنها وللأسف أصبحت متعددة الأبوة، فالثورة كما يبدو لنا لها ثلاثة أباء وربما أكثر، وكل أب من هؤلاء الثلاثة يدعى أنه الأب الشرعى

للثورة ، وهــؤلاء الأبــاء الثلاثــة هــم التيار الإســلامي ممثلاً فــى الإخوان والتيــار الســلفى وحزب الوســط ، والأب الثانى وهم تشــكيلة من دعاة الدولة المدنية والليبراليين من يســاريين وشــباب وبعض الجماعات مثل ٦ إبريــل وكفايــة ، والأب الثالــث وهو المجلس العســكرى الذى يعلن للجميــع أنه من ناصر الثورة منذ البداية وقبل تنحى مبارك عن الحكم فى الحادى عشر من فبراير ولولاه ما نجحت الثورة.

إننــا لا ننكــر أن هــؤلاء الأباء الثلاثة لهــم دورهم فى حمايــة الثورة ولكن لا يجب أن ننســى دور الشــعب بكل طوائفه ، ذلك الشعب الذى قــام بالثورة وحماها من الظلم والاســتبداد ، وأن الثورة الآن يدّعي أبوتها الآن المئات بل الآلاف الذين يقولون أنهم هم أبو الثورة وأمها ، وهم أبعد ما يكونونَ ثوارًا !!!.

والحقيقة المؤلمة الوحيدة الآن هى أنه (لم يبق فى الميدان ثوارُ).

كانــت صفحات هــذا الكتاب تحــت الطبع والميــدان يعود إليه الثــوار فــى مليونية (للثورة شــعب يحميهــا) وهــى المليونيــة التى قام بها المعارضين للإعلان الدســتورى الذى أصدره الرئيس مرســى فى نوفمبر٢٠١٢ ، والذى اســتحوذ فيه الرئيس مرســى بكل السلطات ، فلزم الإشــارة إلى عودة الثوار للميدان ......).

obeikandl.com